المجتمع الإسرائيلي وظاهرة ما بعد الصهيونية

دراسة علمـــاء الاجتمـــاع النقـــديين

في الهوية والثقافة الإسرائيلية

إعـــداد: رامي سيف الدين محمد سلامة

المُشرف :د. موسى البديري

جامعة القدس

مركز الدراسات الإقليمية

٢٠٠١

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لتعليمات درجة الماجستير في جامعة القدس تخصص دراسات إسرائيلية .

Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Art in Area Studies, at Al-Quds University.

محتويات البحث

المقدمة	١
مشكلة البحث	٣
أهمية البحث	٥
أهداف البحث	٦
مجال البحث	٧
الدراسات السابقة	٧
منهج البحث	١٠
خطة البحث	١١
الفصل الأول:	١٣
الخطاب الصهيوني ونقّادُه الصهيونيين	١٤
الفصل الثاني:	٢٨
ظاهرة ما بعد الصهيونية والنقد الما بعد صهيوني	٢٩
الفصل الثالث:	٧٠
ما بعد الصهيونية والهوية والثقافة الإسرائيلية	٧١
الفصل الرابع:	٩٨
ما بعد الصهيونية-ما بعد الحداثة والنظرة للصراع العربي-الإسرائيلي	٩٩
العلاقة بين ما بعد الصهيونية وما بعد الحداثة	٩٩
ما بعد الصهيونية والنظرة للصراع العربي-الإسرائيلي	١٠٦
الخاتمة	١٢٥
قائمة المصادر	١٣١

المقـــدمـــة:

إن إعادة قراءة الهوية قد تكون عملية ضرورية للمجتمع، لكون أن الهوية تستخدم تعريف ذاتي إجتماعي-سياسي-أيديولوجي، وهذه جميعها عناصر تقبل التبديل والتغيير كما المجتمع ذاته مع مرور الزمن، كما أن هذه العناصر أو الوقائع التاريخية والإجتماعية متمايزة عن مفهوم الهوية، وتزداد أهمية هذا التمييز لكون أن الهوية مقولة تنفيذية وعملية أكثر منها تحليلية، وهذا يجعلها شديدة الطواعية للتغير الأيديولوجي في أحيان كثيرة، إلا أن الهوية تفترض جموداً تاريخياً وإجتماعياً، وهذا ناجمٌ عن كونها تنبعث من أفكار سياسية واجتماعية راسخة ولا عقلانية، ومن هنا يمكن أن تكون الهوية سلسلة من الإصطلاحات الأوسع تضم أفكاراً عن مفهوم الأمة القومية والأصالة والمجتمع العضوي، والذي يتطابق مع فكرة الأمة-الدولة، والدورانية-الإجتماعية، وكلها ترتبط عمليا بحركات شعبية ترسخت مصطلحاتها اللاواعية خلال القرن التاسع عشر" .

والجدل حول الهوية والثقافة في إسرائيل ظاهرة قائمة بحدة طوال العقد التاسع من القرن العشرين ومستمرة للآن، وهنالك نقاش متعارض وناقد يدور في الأوساط الأكاديمية وعبر وسائل الإعلام، زادت حدته في غمرة الاحتفالات بمرور خمسين عاما على قيام دولة إسرائيل، عندما قدم تلفزيون إسرائيل القناة الأولى في النصف الأول من عام ١٩٩٨ برنامجا مسلسلا بعنوان تكوما (الكلمة العبرية للبعث أو النهضة)*، والذي كان يهدف إلى تغطية تاريخ الدولة، وهويتها ووعيها وثقافتها وضميرها الجمعي وذاكرتها الجماعية .

---

*برنامج تكوما هذا هو عبارة عن برنامج تلفزيوني وثائقي مسلسل، عُرض في النصف الأول من عام ١٩٩٨على تلفزيون إسرائيل القناة الأولى، تُبيل الاحتفالات بمرور خمسين عاما على قيام إسرائيل، ولقد عَرض البرنامج العديد من الأحداث المهمة في تاريخ الدولة، وكان من ضمنها حرب ١٩٤٨ وذُكر عن حدوث طرد وقتل للفلسطينيين بخلاف الرواية الصهيونية، مما أثار أزمة في الرأي العام الإسرائيلي .

ولقد واجه هذا البرنامج ردّ فعل عنيف من اتجاهات ثقافية وسياسية وإعلامية مختلفة، حتى أن بعض وزراء حكومة إسرائيل الليكودية آنذاك انتقدوا البرنامج -ولكنهم لم يوقفوا عرضه-، لحد أن الوزيرة ليمور لفنات منعت ابنها الذي يبلغ سن الرابعة عشرة من مشاهدة البرنامج، لأنها تعتقد بحسب تعليقاتها في التلفزيون والراديو في ذلك الوقت، أن هذا البرنامج يُشوه ذاكرة اليهود وتاريخهم، وما يعرفوه عن إنجازات الصهيونية العظيمة، ويُعَبر بذات الوقت عن الرواية الفلسطينية للتاريخ والأحداث، كذلك فإن الوزير أرئيل شارون اعتبر أن هذا البرنامج يشوّه الجانب الأخلاقي في انبعاث الأمة اليهودية، ويدمر أسس الدولة وأسباب استمرارها[1]، في حين أن المخرج المنفذ لبرنامج تكوما جدعون دروري وفي لقاء معه في صحيفة هآرتس الإسرائيلية في نفس تلك الفترة، أنكر مسألة أن هذا البرنامج يحطم الأساطير والقيم التي قامت عليها الدولة بفعل الفكر والحركة الصهيونيين، لأن هذه الأساطير برأيه عمليا تحطمت[2] ..

ولقد كانت هناك العديد من النقاشات والتي أظهرت المجتمع الإسرائيلي بعد خمسين عاما من قيام دولة إسرائيل، وكأنه مازال في عملية دائمة من مراحل تشكيل وعيه بهويته وثقافته، مما أثار أزمة معقدة في داخل العقلية الصهيونية والفكر الاجتماعي الصهيوني، خاصة وأن مشروع الدولة العبرية ذاته لم يحسم على مستوى حدوده السياسية-العسكرية، وباتت العملية الثقافية الإسرائيلية وكأنها مجاميع ذهنية عاصفة لا تعرف إلا- بحسب مراسل هآرتس الذي التقى بجدعون دروري- ثقافة من لا يريد أن يعرف، ولقد تزامنت هذه العملية مع شيوع أفكار وعمليات اجتماعية-اقتصادية وسياسية في إسرائيل، عززت الاتجاه نحو الانقسام الحاد والجدال والنقد في المجتمع الإسرائيلي، والذي أصبح يَطال جميع القيم وجميع الرموز بلا استرشاد ولا

---

[1] www.nytimes.com, April10,1998.
[2] www.haaretz.co.il/eng,Dec 25, 1997.

استدلال، بحيث أصبحت الدولة في حالة حرب ثقافية داخلية، وأزمة اجتماعية-سياسية داخلية وخارجية، تبقيها في حالة صراعية مع الذات، ومن غير المتوقع انتهائها أو حسمها في فترة وجيزة .

مشكلة البحث:

إن عملية التشكيك بالعدالة الصهيونية على وجه الخصوص، أمر لم يكن بحاجة إلى مسلسل تلفزيوني كتكوما تحديدا، وإذا تم افتراض أن الإدراك العام بهذه المسألة (مسألة التشكيك) جزء من تصور أو إدراك ظاهرة أو مفهوم ما بعد الصهيونية، على أساس أنها عملية ناقدة للسيرورة الصهيونية، ولأغلب ما قدمته من قراءة للتاريخ والثقافة الاجتماعية والحياة السياسية في إسرائيل، فما هو إذا مفهوم ما بعد الصهيونية كنشاط فكري-ذهني؟ و هل هي خطاب مغاير يُفسَّر على أنه عملية أو وسيلة من أجل التخلص من الصهيونية ومن سلبياتها، ووضع علامات جديدة لمجرى الدولة والهوية والثقافة فيها من خلال عملية نقد متواصلة. لكن هناك من يعتقد انها إستمرار للصهيونية لأنها تدير صراعا من أجل إبراز المجال الثقافي والحضاري للدولة، وصولا لبناء واضح للهوية الإسرائيلية، وفي هذه الحالة تكون ما بعد الصهيونية استمرار للصهيونية -التي أدارت صراعا لخلق الأمة والدولة- ولكن بشكل مختلف، وبالتالي تكون ما بعد الصهيونية في هذه الحالة أداة تعمل على سد الفجوات وتصحح الخلل لصالح الصهيونية واستمرار فاعليتها .

وإذا كانت الصهيونية في واقعها تؤكد على جملة من المركزيات الغير قابلة للتغيير أو التبديل، كاعتبار إسرائيل دولة يهودية ديمقراطية وليست دولة لجميع مواطنيها، وأن أرض إسرائيل هي المكان الطبيعي لليهود، فبالتالي ما هو رأي ما بعد الصهيونية في هذه المركزية،

وهل ما بعد الصهيونية نتاج لأزمة قائمة في إسرائيل معنية باليهود الموجودين في الدولة دون غيرهم من يهود الشتات، وهل تريد أن تجيب على أسئلة من هو اليهودي؟ وما ذاكرته؟ ما حدوده الوطنية؟ وما الذي يمكن أن يؤثر على حياتهم في منطقة الشرق الأوسط. كذلك هل يوجد بالأساس تعريف واضح لمفهوم ما بعد الصهيونية، وهل الأكاديميين المعروفين بما بعد صهيونيين يقرون بالتسمية ذاتها، وهل التسمية لها دلالة واضحة تجيب عن حالة ثقافية جديدة .

وهل ما بعد الصهيونية معادية للصهيونية، وهل هي مشهد لتكوين ثقافي ناقد يعبر عنه وسط أكاديمي معين، أم هل لها بعد اجتماعي-ثقافي ومؤسس لنظرية، لها تكوين ثقافي مركب فردي-ليبرالي جاء نتاج لتحولات اجتماعية-سياسية-اقتصادية، أثرت على الوعي بثقافة وهوية المجتمع الإسرائيلي، وجائت كرد فعل على الصهيونية وفكرها الإجتماعي والسياسي. وهل ما بعد الصهيونية جزء من مرحلة ما بعد الحداثة التي يرى منظري ما بعد الصهيونية من خلالها أن الصهيونية لم تعد قادرة على تشكيل الوعي بالهوية لدى الإسرائيلي .

كذلك فهل الصهيونية كفكر وحركة كانت تخلو من النقد، أي بمعنى أن عملية النقد كانت موجودة أم هي حديثة في الخطاب الإسرائيلي السياسي-الثقافي، وأن مجموعة من علماء التأريخ والاجتماع النقديين الإسرائيليين، كانوا ظاهرة مستحدثة غريبة عن واقع الدولة والمجتمع الصهيوني أم أن النقد ذاته حالة قائمة وقديمة ولكنها تثير أزمة الآن .

وهل ما بعد الصهيونية فكر يساري أم معاد للصهيونية واتجاه غير محدد حزبيا، وليس له بناء سياسي تنظيمي مؤسس، كذلك فهل ما بعد الصهيونية بداية عصر يعطي قدرا من الاهتمام للأصوات الهامشية في المجتمع الإسرائيلي وخاصة اليهود الشرقيين وعرب فلسطين والمرأة ونقد ثقافة وسسيولوجيا الصمت.

وهل يمكن إخضاع ظاهرة ما بعد الصهيونية أو إنشائها كظاهرة تجريبية ضمن مسلسل زمني يغطي مختلف تياراتها والتيارات المضادة لها، وهل شخصياتها المعرفية تقوم على تفسير الصهيونية ونقدها لتأسيس مرتكزات علمية للفكر والتأريخ الصهيوني وللمستقبل اليهودي أم مجرد تحدي للتأريخ الصهيوني. وهل تعد الظاهرة انتقاد جذري من قبل علماء الاجتماع الجدد وقطيعة مع الماضي وقطيعة بين المعرفي والأيديولوجي، بحيث تكون مهمة المعرفي في تمحيص وتطوير الفكر من خلال تفكيك قوالبه وأنظمته والإنطلاق إلى إتجاهات معرفية جديدة لا هوية لها، في حين تكون مهمة الأيديولوجي الحفاظ على الأفكار وهويتها، وما هو موجود ومقاومة التفكير خارج مضامين أنساق عقيدته المحددة .

أهمية البحث:

إن الصهيونية اليوم تواجه نقدا شديدا من أوساط فكرية وأكاديمية، وتمر في مرحلة نقاش حول المسألة الثقافية اليهودية، وبعمليات تفكيك وإعادة تكوين في إطار مفهوم سُمي بما بعد الصهيونية، والتي قد يسود انطباع أنها البديل للصهيونية لصالح فكر إسرائيلي مغاير لبرالي وفردي وإنساني طبيعي مع ذاته ومع الآخرين، ويشجع اليهودي ليدمج ذاته أينما كان وفي أي وسط حر، ومعارضة للدعوات المطالبة بعزل وتعميق التعليم اليهودي والصهيوني، ومنع ذوبان الشباب اليهودي في المجتمعات التي يعيشون فيها وبالقرب منها.

أثارت جميع هذه المسائل وخاصة في ظل الدعوة غلى المصالحة السياسية والفكرية بين العرب والفلسطينيين من جهة وبين الصهيونية وإسرائيل من جهة أخرى، أهمية وضرورة وضع تحليل ووصف لحالة الهوية والثقافة الإسرائيلية مع نهاية القرن العشرين، وتسجيل الظواهر الفكرية فيها وخاصة مسألة ما بعد الصهيونية، والتي تكاد تخلو المكتبة العربية لوجود كتب

لمواد تختص بعلم الاجتماع الإسرائيلي والثقافة الإسرائيلية ومسألة ما بعد الصهيونية تحديدا، غير تلك التي تتمحور حول الدراسات السياسية ومسألة الصراع العربي- الإسرائيلي، والحركة الصهيونية والهجرة، ودراسة المجتمع الإسرائيلي بعمومياته في غالب الأمر فقط .

أهداف البحث:

إن مفهوم ما بعد الصهيونية على اعتبار كونه نقاش أكاديمي، لإعادة بناء وقراءة الفكر والتاريخ الاجتماعي الصهيوني الذي أسس المجتمع والدولة في اسرائيل، وخَلق وأعاد إنبعاث الأمة اليهودية، أستوجب أن يقوم البحث بالتحقق مما يلي:

١-تحديد معالم فكرة ما بعد الصهيوني واتجاهاتها وتباياناتها وتناقضاتها والنقد والجدل الحاصل بينها وبين الفكر الصهيوني ذاته .

٢- فهم ظاهرة ما بعد الصهيونية كمفهوم وحالة مجتمعية، وتوضيحها وتسجيل أهم معالمها وما القضايا التي يجادل مفكريها فيها، وحقيقة وجودها ومدى تأثيرها .

٣- توضيح كيف تصوغ ما بعد الصهيونية هوية اليهود، وعلى ماذا استندت في تحليل ثقافتهم .

٤-تحديد معالم النقاش الأكاديمي عامة في إسرائيل حول هوية وثقافة المجتمع الإسرائيلي .

٥- الكشف عن مظاهر الانقسام في ثقافة المجتمع الإسرائيلي وتباينات الهوية فيه .

٦-توضيح أراء علماء الاجتماع النقديين بشكل خاص في مسألة هوية وثقافة المجتمع الإسرائيلي، وما أسباب نقده للفكر الصهيوني واتجاهات هذا النقد .

٧-توضيح إذا ما كان هناك علاقة بين أفكار ما بعد الحداثة وبين ظهور مفهوم ما بعد الصهيونية في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية .

٨-توضيح نظرة مفكري ما بعد الصهيونية لمسألة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي .

مجال البحث:

يركز هذا البحث على دراسة نقد علماء الاجتماع الجدد أو علماء الاجتماع النقديين للهوية والثقافة الصهيونية في اطار الجدل الأكاديمي وظاهرة ما بعد الصهيونية، مع تحليل مكونات المجتمع الإسرائيلي والبناء الصهيوني له، والتحولات والتغيرات والتمايزات في البنى الاجتماعية اليهودية، وعلاقات الفئات الاثنية فيها الاشكينازية والسفاردية الشرقية والقادمين الجدد، وارتباط هذه التحولات بنمو ظاهرة النقد الأكاديمي، والتحول في دراسة المجتمع الإسرائيلي والهوية والثقافة فيه وظهور مفهوم ما بعد الصهيونية .

الدراسات السابقة:

لقد استند هذا البحث على مجموعة من الدراسات، والتي فتحت المجال أمام دراسة موضوع ما بعد الصهيونية، فكانت وبحسب اضطلاع الباحث أنه لم تتوفر في اللغة العربية أي مادة مكتوبة عن ظاهرة ما بعد الصهيونية تحديدا، إلا على شكل مقالات مترجمة وصادرة من خلال عدة دوريات أهمها في مجلة الدراسات الفلسطينية والتي أفردت ملفا خاصا في عددها ٣٣ شتاء ١٩٩٨ عن "الصهيونية ومـــا بعد الصهيونية ومعاداة الصهيونية في الجدل السياسي و الأكاديمي"، وعلى الرغم من ذلك كان الملف يركز فقط على الجانب التأريخي في الوعي بالهوية والثقافة، وجدل المؤرخين الجدد حول تاريخ الدولة ورموزها، والجدل الحاصل بينهم وبين سياسيين ومؤرخين صهيونيين .

كذلك كان هناك مجموعة من المقالات في مجلة الكرمل الصادرة من دار الشروق في عمان ومؤسسة الكرمل الثقافية في رام الله–فلسطين، و لكنها كانت أوفر حظا في مجال دراسة علم الاجتماع النقدي للصهيونية، ففي عددها ٦٤ صيف ٢٠٠٠ هناك مقال مترجم لأوري رام عن "الموقف من الكولونيالية في علم الاجتماع الإسرائيلي"، وكذلك لنفس الكاتب مقال بعنوان "الذاكرة والهوية سوسيولوجيا نقاش المؤرخين في اسرائيل" العدد٥١ ربيع ١٩٩٧، وكذلك صدر حديثا لحسن خضر بعنوان "قصر الأواني المهمشة، دراسة في نقد الصهيونية"، وبشكل عام فإن أغلب المواد تطرح أسئلة عامة حول الهوية و الثقافة الإسرائيلية، أو تقدم ترجمة لمواد مكتوبة لباحثين إسرائيليين حول موضوع ما بعد الصهيونية .

وأغلب الدراسات حول ما بعد الصهيونية والنقد السوسيولوجي للهوية والثقافة في إسرائيل كانت باللغة الإنجليزية و باللغة العبرية و بحسب اضطلاع الباحث كان أول نقاش طرح عبر دورية إسرائيلية باللغة العبرية اسمها "نظرية و نقد" في ١٩٩٠، وقد أفردت المجلة مساحة خاصة للنقاش الإسرائيلي وبحثت في أدوات قوة السيطرة الصهيونية على المجتمع وثقافته وأدخلت مجالا للنقاش حول مسائل في جوهر الهوية الإسرائيلية وثقافة المجتمع الإسرائيلي[1]، وهي بالتالي فتحت مجالا لنقد الفكر الصهيوني وممارساته المؤثرة على سوسيولوجيا المجتمع الإسرائيلي وثقافته وهويته .

كذلك فإن هناك مجموعة من المقالات العبرية والتي اطلع عليها الباحث ومنها مقتطفات من محاضرات أعدها دان مخمان عن موضوع "ما بعد الصهيونية والهولوكوست" في كانون الثاني ١٩٩٧ في جامعة بار إيلان، وكذلك مقال لموشيه تسمرمن بعنوان "ما بعد الصهيونية وما بعد صهيوني" في نشرة محررة لعدي أوفر بمناسبة مرور خمسين عاما على تأسيس الدولة

---

[1] أوفر، عدي. " المقدمة". مجلة نظرية ونقد. العدد ٢.صيف ١٩٩٢ .ص٣. (بالعبرية) .

بعنوان "خمسين لثمانية وأربعين"، ومقال للورنس سلبرشتين في مجلة نظرية ونقد صيف ١٩٩٦ بعنوان "المؤرخين الجدد وعلماء الاجتماع النقديين بين ما بعد الصهيونية وما بعد الحداثة"[1]، كذلك مقالة لإيلان بابيه بعنوان "التأريخ الجديد للصهيونية الأكاديمي مقابل التاريخ الرسمي" من مجلة الصهيونية واليهودية عام ١٩٩٥م، كذلك كتابان لنفس المؤلف الأول صدر في عام ١٩٩٤ بعنوان "تأثير الأيديولوجيا الصهيونية على التأريخ الصهيوني" والثاني صدر عام ١٩٩٥بعنوان "العلاقات اليهودية العربية في فلسطين الإنتدابية" وكلاهما إصدار معهد دراسات السلام.

أما بالإنجليزية فهنالك أيضا مجموعة من المقالات التي ناقشت موضوع ما بعد الصهيونية منها ما جاء في دورية "التاريخ والذاكرة" المجلد السابع رقم ١ ربيع وصيف ١٩٩٥ إذ أفردت الدورية نقاشا موسعا حول الثقافة والهوية بين أنصار الصهيونية ونقادها، وتحديدا بين أنيتا شبيرا من جهة وباروخ كمرلينغ وإيلان بابيه واوري رام من جهة أخرى، كذلك فهنالك مجموعة من المقالات التي نشرت في مجلة الدراسات الفلسطينية الطبعة الإنجليزية للكاتب إيلان بابيه عن موضوع ما بعد الصهيونية كنقاش ناقد (أكاديميا، وفي وسائل الإعلام، وناقد على مستوى الثقافة الشعبية) في الأعداد ١٠٢و١٠٣و١٠٤، كما هنالك لنفس الكاتب في نفس الدورية دراسة بعنوان "برنامج تكوما وجهة نظر ما بعد صهيونية" في العدد ١٠٨ .

كذلك فهنالك عدة كتب مهمة في مجال دراسة ما بعد الصهيونية منها كتاب بالإنجليزية للكاتب لورنس سلبرشتين بعنوان "نقاش ما بعد الصهيونية: المعرفة والقوة في الثقافة الإسرائيلية" والمنشور في ١٩٩٩، وكتاب في النقد الاجتماعي لأوري رام بعنوان "التغيرات في أجندة المجتمع الإسرائيلي: النظرية والأيديولوجيا والهوية" الصادر في ١٩٩٥، وكتاب لشلومو

---

[1] سلبيرشتين، لورنس. "المؤرخين الجدد وعلماء الاجتماع النقديين بين ما بعد الصهيونية وما بعد الحداثة". مجلة نظرية ونقد . العدد٨. صيف ١٩٩٦. ص١٠٥ (بالعبرية)

سفيرسكي بعنوان "إسرائيل: الأغلبية الشرقية" الصادر عام١٩٨٩والذي يتحدث عن انقسامات في الهويات ذات الطابع الاثني في إسرائيل[1]، وكتابات أورون يفتحئيل عن أعادة انتاج الانقسام الاثني في إسرائيل .

منهج البحث:

اعتمد الباحث على أسلوب البحث الوصفي التحليلي كأسلوب ملاحظة بدلا من ملاحظة السلوك والإدراك والوعي بالمفاهيم والقيم للأفراد بالطريقة المباشرة، أو الطلب إليهم للاستجابة إلى مقاييس معينة، أو إجراء مقابلة معهم ودراسة محتويات المفاهيم المدركة والمنتجة لديهم كعينة ممثلة للمجتمع .

واستخدام المنهج الوصفي في دراسات علم الاجتماع يوفر امكانية لتحليل العلاقات الاجتماعية ضمن نظم سياسية-اقتصادية-ثقافية، وهناك عدة اتجاهات في هذا المجال منها المنهج البنائي-الوظيفي ومن رواده هربرت سبنسر وهذا المنهج يستخدم المناهج والمصطلحات والعلوم البيولوجية، التي تفسر المجتمع على أساس انه كائن حي عضوي يتميز بالحياة، والأفراد فيه الخلايا والجماعات هم الأعضاء الوظيفية، والمجتمع يتطور وظيفيا على نفس القيم والأسس التي بُني عليها[2]، ويمكن استخدام هذا المنهج في دراسة ظاهرة ما بعد الصهيونية لأن هنالك فرضية تقول أن فكر "الما بعد" يفسر الظاهرة ولا يحاول تغير الفعل الاجتماعي .

يخالف هذا المنهج الوظيفي المنهج أو الاتجاه النقدي والذي يفسر النظم والبنى الاجتماعية على أساس حالة من التناقض التمايز والصراع التطوري، ولقد قام الباحث باستخدام الاتجاهين السابقين، مضمنا إياهم المنهج التاريخي في دراسات علم الاجتماع والذي يستند على

---

[1] Swirski. Shlomo. Israel: The Oriental Majority. London: Zed Books. 1989. P.7.

[2] رشوان،حسين عبد المجيد.العلم والبحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم.ط٥.الإسكندرية: المكتبة الجامعية الحديثة.١٩٩٢.ص١٣٨.

تسجيل الظاهرة الاجتماعية وتحليلها في سياقها الزمني، بطرق إدراكية متعددة بالاستدلال عليها من خلال عمليات تاريخية مختلفة .

هذا يفيد في موضوع الدراسة بمعرفة خلفية وأسس النقد والجدل الحاصل بين أوساط الأكاديميين الإسرائيليين حول هوية وثقافة المجتمع الإسرائيلي، وما أدى إليه من ظهور مصطلح ما بعد الصهيونية ومفكرين ما بعد صهيونيين، وبروزهم كحالة معرفية في دراسة المجتمع والتاريخ الإسرائيلي، وعلى الرغم من أن علم الاجتماع يركز أكثر على البنية الثقافية للمجتمعات بشكل أكبر، وبصورة مغايرة لعلم التأريخ الذي يركز على فلسفة التاريخ وعملية كتابته والدراسات الإستشراقية على سبيل المثال، إلا أن الباحث وجد أنه من الضرورة تقديم العملية التأريخية اللازمة، لفهم أعمق حول الثقافة والبنية الاجتماعية، وأدراك اتساقها وتمايزها في المجتمع الإسرائيلي ضمن عمليات الجدل والنقد الأكاديمي المتبادل في إسرائيل .

خطة البحث :

لا يوجد تعريف ثابت ومحدد لمسألة ما بعد الصهيونية، وقد يكون لكل شخص تعريفه الخاص بها، وهي بالتالي ديناميكية ومتحررة من قيود المعنى والتعريف، وتدفع باتجاه تغير نمط القوة المعرفية ضمن المجال الثقافي والحضاري الإسرائيلي لحل إشكاليات فهم خصائص وأشكال الوعي الإسرائيلي بهويته وثقافته، وعلى هذا الأساس تمت دراسة موضوع البحث من خلال تقسيمه إلى أربعة فصول لتحقيق الغرض المتمثل في فهم وتفسير ظاهرة ما بعد الصهيونية من وجهة نظر علماء الاجتماع النقديين، وبالتالي أحتوى البحث على ما يلي :

الفصل الأول وسيتم فيه تحديد معالم النقد الموجه للخطاب الصهيوني تاريخيا، وحالة الصراع اللامتناهية فيه منذ نشوئه، والأسئلة والأزمات التي لم تجد حلا معرفيا حول مسألة من

هو اليهودي، وما العلاقة بين اليهودية والصهيونية، وما معايير ومقومات الهوية اليهودية والثقافة في إسرائيل، والنظرة إلى العرب .

أما الفصل الثاني فسيتم فيه التعرض لبواكير النقاش الدائر حول مفهوم ما بعد الصهيونية ومحاولة تفسير وتعريف ماهية الظاهرة، من خلال مجموعة من الأكاديميين والمؤرخين وعلماء الاجتماع الإسرائيليين، ومحاولة فهم ماهية القضايا الفكرية والثقافية التي يجادلون فيها وينقدونها وطبيعة الاختلاف بين النقد الما بعد صهيوني عن النقد الصهيوني السائد، وسيتم كذلك الحديث عن نقد فكرة ما بعد الصهيونية من أنصار الصهيونية، والجدل الحاصل في هذا المجال من قبل المدافعين عن الصهيونية وبالعكس .

أما الفصل الثالث فسيتم فيه محاولة للربط بين نقد ما بعد الصهيونية وبين علاقتها بتحولات وانقسامات الهوية والثقافة في إسرائيل، من خلال الأسئلة التي تطرحها ما بعد الصهيونية .

أما الفصل الرابع والأخير فسيتم فيه تحديد ملامح تحرر الجمهور الإسرائيلي من الصهيونية أو عدمها والدلالات القيمية والسياسية قي ذلك إن وجد التحرر، ومدى إمكانية خلق مجال رحب للحديث عن التاريخ والحضارة والثقافة والهوية بطريقة مغايرة وبشكل سيتم المقارنة فيها بين ما بعد الصهيونية وما بعد الحداثة، والنظرة اليهودية للآخر العربي والفلسطيني بوجه الخصوص .

وفي نهاية البحث سوف توضع خاتمة سيلخص فيها البحث، وسيتم وضع نتائج التي توصل إليها الباحث ومدى تطابقها واختلافها مع نتائج دراسات سابقة حول مفهوم وظاهرة ما بعد الصهيونية .

الخـــــاتـــــمة

النقد الأكاديمي والفكري والسياسي للصهيونية وخطابها الفكري وإطارها التنظيمي والاجتماعي–السياسي، كان عملية دائمة ومستمرة منذ نشوء الفكر الصهيوني تقريبا، ولكن نقد كتّاب وأكاديمي ومثقفي ما بعد الصهيونية مسّ وبشكل مباشر جوهر الخطاب الصهيوني والهوية والثقافة الإسرائيلية، ولقد وضع هذا النقد كل القيم والمبادئ الصهيونية تقريبا في مكان آخر غير المكان الذي عهدها الإسرائيليين فيه، وخلال هذه العملية نقل المفكرين النقديين ساحة النقاش حول ظاهرة ما بعد الصهيونية إلى قلب الثقافة الصهيونية .

والمؤرخين الجدد ومن ثم علماء الاجتماع النقديين أثاروا قضايا حساسة وذات دلالات هامة في الثقافة الإسرائيلية، ولقد فتح المؤرخين الجدد النقاش، ونقله علماء الاجتماع النقديين للجماهير الإسرائيلية، وتعرضوا لمواضيع ومشاكل كانت مكبوتة ومضبوطة من قبل الهيمنة الفكرية الصهيونية في إسرائيل، و تطور النقاش في الوسط الأكاديمي، من نقاش حول الماضي إلى نقد المؤسسة الأكاديمية الصهيونية في إسرائيل، إلى تفسير وتحليل الحاضر ونقد التاريخ الاجتماعي وبناء نظرية اجتماعية جديدة في الوسط الأكاديمي في الدولة .

إن الناقدين أمثال كمرلينج وبابيه وأوري رام وأمنون راز وشافير وزئيف شتيرنهل وسفيرسكي، والذين أعتبروا مفكرين ما بعد صهيونيين–مع تحفظ بعضهم على التسمية– كان لهم الأثر الكبير في تسليط الضوء على العلاقة بين القوة والمعرفة في إسرائيل، والتي شكلت مركزا وبداية لأفكارهم النقدية عن الصهيونية والهوية والثقافة والسياسة والمجتمع في إسرائيل .

وناقدوا هذا الاتجاه الجديد والمعارضين له يعتبرون أن الصهيونية مازالت أقوى محرك للدولة والمجتمع في إسرائيل، وهذا لم ينكره مفكري ما بعد الصهيونية ولكن المسألة كانت تكمن في كون المعارضين لمسألة الما بعد عموما لم يأخذوا الفكرة على محمل الجد .